

الأستاذ الدكتور محمد الوادي
مستر المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية
المدرسة العليا للأساتذة بمكناس
دروس المعجمية العربية
الفصل الثاني

البناء الصوتي والصرافي للمعجم العربي

1. الخصائص الصوتية للجذور في المعجم العربي.

1.1. مكونات الجذور في المعجم العربي

تتكون الجذور في معجم اللغة العربية من الصوتيات التي من سماتها المميزة [مقطعي]، أي من السواكن (consonants)¹، والعلل بنوعيتها، أي الفموية (oral glides)، والحنجرية (pharyngeal glides)²، و المائعات (liquids)³. والأنفيات، ولا تدخل الحركات في بناء الجذور في اللغة العربية، وفي اللغات السامية عموماً، كما هو الحال في اللغات الهندوأوروبية، حيث تتكون الجذور من الصوتيات التي من سماتها [α مقطعي]، وهذا ما أكده اللساني الفرنسي جوكوا (Jucquois 1970) في مقارنة له بين مكونات

¹ ومن خصائصها النطقية وجود حاجز قوي يعترض مجرى الهواء الصاعد من الرئتين عند النطق بها، ولذلك يصفها التوليديون بالحاجزيات (obstruents).

² النوع الأول من العلل ينتج في تجويف الفم، وهما الواو والياء، والثاني في الحنجرة، وبالضبط في فتحة المزمار (glottis)، وهما الهمزة والهاء.

³ من الصوتيين من يطلق هذا المصطلح على / ل، ر، ن /، ومنهم من يجعله خاصاً بالأولين، ويجعل النون والميم من الأنفيات (nasals)، وإذا احتكنا لقيود التأليف في نسق الجذر، فإننا نجد قيوداً للتأليف بين النون والراء، وأخرى بين النون واللام، وليست هناك قيود صوتية للتأليف بين النون والميم في هذا النسق، ولذلك فإننا نعتقد أن المائعات الثلاث تشكل صنفاً صوتياً طبيعياً في اللغة العربية، عناصره تتناوب ولا تأتلف في اللغة العربية.

الجنذور في اللغات السامية واللغات الهند أوروبية، حيث بين أن الجذر يتكون عموما من ثلاثة صوامت في النمط السامي، بينما يتكون في النمط الهندأوربي من صامتين تتوسطهما حركة نحو: pet، men، وقال إن الحركات ليست من مكونات الجذر في النمط السامي، بل يلجأ إليها في حالات الإعراب (flexion)، وحالات الاشتقاق (dérivation).

وعلى الرغم من ظهور كلمة «جذر» كمرادف لكلمة «أصل»، فإن اللغويين العرب القدامى لم يستعملوا الكلمة الأولى كمصطلح للدلالة على الصوتيات الأصلية للمفردات، فمن ذلك مثلا قول الخليل: "الجذر أصل اللسان ... وأصل كل شيء".¹ وقول ابن دريد: "أصل كل شيء جذره".² وقول ابن فارس: "الجيم والذال والراء أصل واحد، وهو الأصل من كل شيء، حتى يقال لأصل اللسان جذر".³ وما ذهب إليه ابن منظور من أن "أصل كل شيء جذره، بالفتح عن الأصمعي، وجذره بالكسر عن أبي عمرو".⁴

وقد استعمل اللغويون العرب القدماء ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الجذر باعتباره المادة الصامتية المشتركة بين عدد من المقولات المعجمية، وهذه المصطلحات هي: "لفظ"، و"تركيب"، و"أصل" كما يتضح من خلال هذه النصوص.

- قال ابن جني: "حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء، وحواء من تركيب (ح و ي)".⁵ وقال أيضا: "إنما تدور: فعول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف".⁶ ومن ذلك أيضا قوله: "أما تيهورة فلو كانت من تركيب (ه ر ت) لنكلا ليه فوعاة، و لو كان من لفظ (ت ر ه) لكانت في لوعاة... بل هي عندنا من لفظ (ه و ر)".⁷

¹ العين، ج. 6، ص. 63.

² الجمهرة، ج. 2، ص 71.

³ المقاييس، ج. 1، ص. 423.

⁴ اللسان، ج. 1، ص 423.

⁵ الخصائص، ج. 2، ص 47.

⁶ نفسه، ج. 2، ص. 285.

⁷ نفسه، ج. 3، ص. 340.

واضح من هذه النصوص أن ابن جني استعمل مصطلحات مثل: "لفظ" و "تركيب" و " أصل " للتعبير عن الجذر، أو الحروف الأصول للكلمة في اللغة العربية. وإذا كنا نتفق مع أندري رومان (1983) Roman فيما ذهب إليه من أن اصطلاح تركيب غير وارد في كتاب سيبويه، فإننا لا نتفق مع قوله إن ابن الحاجب هو أول من استعمل اصطلاح " تركيب " للدلالة على الجذر¹، ذلك أن ابن الحاجب توفي سنة (646 هـ / 1249م)، في حين توفي ابن جني سنة (392 هـ/1002م). وقد استعمل ابن جني اصطلاح "تركيب" بمعنى الجذر في أكثر من موضع من الخصائص، مثل قوله: " تركيب: تسويف من (س و ف)، وتركيب السواني من (س ف ي)".²

وإذا كان اللغويون العرب القدماء قد استعملوا مصطلحات مثل: لفظ، و تركيب، وأصل كمقابلات لمفهوم الجذر (root)، أو (racine) في اللسانيات الحديثة، فإن اصطلاح " أصل " هو الأكثر ورودا في مصنفاتهم، قال الخليل: " وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل، ومثل عنكبوت ، إنما أصل بنائها عنكب."³ ويستفاد من كلام الخليل، أنه ليس في البناء الجذري لمعجم اللغة العربية جذور تتكون من ستة صوامت، و أن أقصى ما يوجد في هذا البناء هو جذور تتكون من خمسة صوامت مثل: لاق ر ع ب ل. ومن ذلك أيضا قول ابن جني: " الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها."⁴ ومثل ذلك قوله في تعليقه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: " اعلم أنه يريد بقوله: الأصل : الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولا عينا ولا لاما، مثال ذلك قولك : ضَرَب، فالضاد من

¹ رومان أندري (1983)، ص 1050.

² الخصائص، ج. 2، ص. 47.

³ العين، ج. 1، ص 49.

⁴ التصريف الملوكي، ص. 5.

ضَرَبَ فاء الفعل، والراء عينه، والباء لأمه. ¹ أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل: ضرب هو: لاض ر ب، على المثال الجذري: لاف ع ل.

واضح أن ابن جني استعمل: الفاء والعين واللام، للتعبير عن صوتيات الجذر، ومن ثم فإننا نعتبر هذا الميزان ميزانا جذريا، وليس ميزانا صرفيا، كما هو وارد عند بعض القدماء، ذلك أننا إذا سألنا أحدهم عن صوتيات الجذر في كلمة مثل: سيضربونهم، فالجواب سيكون هو أن الضاد فاء الكلمة، والراء عينها، والباء لأمها، وليس في هذا الجواب أي معنى من المعاني الصرفية، وإنما هذه طريقتهم للتمييز بين صوتيات الجذر لاض ر ب، وباقي الزوائد، أي بين الصوتيات الأصلية للكلمة واللواحق (affixes).

تتمة (درس الأربعاء 18 مارس 2020)

ونستنتج مما تقدم أن اللغويين العرب استعملوا للتعبير عن الصوتيات الأصلية للكلمة اصطلاح "أصل" بدل "جذر" على اعتبار أن لهما نفس المعنى اللغوي، وإذا كان من الواضح عند كثير من الباحثين أن القدماء قد استعملوا اصطلاح "أصل" للدلالة على مفهوم الجذر في اللسانيات الحديثة، وهذا ما أكده هنري فليش (1979) Fleisch الذي يرى أن الجذر في اصطلاح اللسانيين، هو الذي يسميه اللغويون العرب القدماء بالحروف الأصول،² وأن هؤلاء انتبهوا في مرحلة مبكرة إلى أهمية الجذر في ترتيب مفردات اللغة، كما هو واضح في معجم العين للخليل الذي بني على أساس جذري.³

وإذا تقرر أن مفهوم الجذر، أو الأصل، قد ظهر في مرحلة مبكرة عند اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل (توفي سنة 175 هـ / 791 م)، وأبي عثمان المازني (توفي سنة 248 أو 249 هـ / 836 م)، وابن جني (توفي سنة 392 هـ / 1002 م)، إذا كان الأمر كذلك فإننا نستغرب مما ذهب إليه كارل بروكلمان (Brocklmann 1910) من أن النحاة اليهود

¹ المنصف، ج1، ص 11.

² انظر:

³ نفسه، ص. 248.

هم أول من استعمل مفهوم الجذر (racine) للدلالة على أصل المشتقات، مثل اشتقاق: malax، وmelex، وmalaxuuθ، وmamlaxaa، من الجذر العبري: \sqrt{mlk} ¹، وهذا ما ذهب إليه بلومفيلد (1933) Bloomfield كذلك، حيث قال إن الجذر في اللغات السامية باعتباره الجزء المركزي (The central part) في اللغة، ورد أولاً عند النحاة اليهود.²

ويزيد استغرابنا إذا علمنا أن هذا المفهوم ظهر أولاً عند يهودا داود بن حيوج (أصله من فاس، وعاش في قرطبة منذ سنة 960 م)، الذي حاول تطبيق المنهج الذي عالج به النحاة العرب صرافة اللغة العربية لأول مرة على اللغة العبرية،³ ومن بين التصورات التي استعارها حيوج من النحاة والصرفيين العرب قولهم بثلاثية البناء الجذري في معجم العربي، حيث حاول رد كل الأفعال في اللغة العبرية، خاصة تلك التي بنيت على جذور معتلة، إلى أصول ثلاثية.⁴

وإذا علمنا كذلك أن أول معجم عربي بني على أساس جذري هو معجم العين للخليل الذي ظهر في القرن الثامن للميلاد، وأن أول معجم عبري بني على أساس جذري لم يظهر إلا في النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد، وهو كتاب الأصول لابن جناح، الذي جاء على منوال المعاجم الجذرية العربية التي كانت معروفة في زمنه.⁵ فإذا كان من الثابت أن النحاة اليهود قد استعاروا منهج النحاة العرب القدامى في التععيد للعبرية في القرون الوسطى، فإننا لا نفهم كيف استعار النحاة العرب مفهوم "الجذر" أو "الأصل" من نحو لم يكن له أي وجود زمن التععيد للغة العبرية.

Précis de Linguistique Sémitique, p . 113.

Language, p . 240.

Les débuts de la grammaire hébraïque, p. 287

¹ انظر:

² انظر:

³ انظر:

⁴ بلومفيلد (1933)، ص. 240.

⁵ كلوغي (1989)، ص. 287.

2.1. أصناف الجذور في المعجم العربي

1.2.1. من حيث الشكل.

ننطلق في تحديدنا لأشكال الجذور في معجم اللغة العربية من كلام للسكاكي في المفتاح يقول فيه: " الاسم أو الفعل إذا لم يكن من حروفه الأصول معتل، سمي « صحيحا و سالما»، وإذا كان بخلافه سمي « معتلا»، ثم إذا كان معتل الفاء سمي « مثالا»، وإذا كان معتل العين سمي « أجوف»، وإذا كان معتل اللام سمي « منقوصا» وإذا كان معتل الفاء والعين، أو العين واللام سمي « لفيفا مقرونا»، وإذا كان معتل الفاء واللام سمي « لفيفا مفروقا»، ثم إن صحيح الثلاثي أو معتله إذا تجانس العين منه واللام سمي «مضاعفا»، وكذا الرباعي إذا تجانس الفاء واللام الأولى منه، والعين واللام الثانية منه سمي مضاعفا، وقد تقدم هذا".¹

في بداية تحليلنا لهذا النص نسجل أن مصطلحات من قبيل: « صحيح، معتل، مثال، أجوف، ناقص، لفيف مقرون، لفيف مفروق، سالم، مضاعف»، هي مصطلحات معجمية غير مرتبطة بالفعل أو الاسم أو أي مقولة معجمية أخرى، فجذر صحيح مثل: لاض ر ب، لا يشتق منه الاسم والفعل فحسب، وإنما المصدر، والصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، وغيرها من المقولات المعجمية كقولنا: ضَبَّ، ضَبَّ، ضَارِبٌ، ضَرْبٌ، فَالْجُذْرُ بِاعْتِبَارِهِ أَصْلُ الْمَشْتَقَاتِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، يَظْهَرُ فِي الْمَدَاخِلِ الْمَعْجَمِيَّةِ عَلَى الصُّوَرِ أَوْ الْأَشْكَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا السُّكَاكِيُّ، وَالَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نُضَيِّفُ إِلَيْهَا شَكْلًا آخَرَ وَهُوَ الْجُذْرُ الْمَكْرَرُ، وَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِهَذِهِ الْأَشْكَالِ الْجُذْرِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

ذ

تتمة (درس الأربعاء 25 مارس 2020)

1.2.1.1. الجذر الصحيح في المعجم العربي.

في المعجم العربي، يعد كل جذر صحيحا، إذا كان عاريا من العلتين الفمويتين، أي الواو والياء، بالإضافة للهمزة،¹ سواء كان ثلاثيا نحو: ل د خ ل، أو رباعيا نحو: ل د ح ر ج، أو خماسيا نحو: ل ج ح م ر ش. وتمنع قيود التأليف في اللغة العربية تجاوز صامتين مثلين في نفس الجذر، ففي الجر الثلاثي لا نجد في المعجم العربي جذورا من قبيل:² ل س م س م س، أو: ل س م س م س، والأمر كذلك في الرباعي والخماسي، وتسمح هذه القيود ب ورود ساكنين مثلين في نفس الجذر الثلاثي، ولكن مع الفصل بينهما إما بساكن آخر، كما في: ل س د س، و ل ق ل ق، وإما بعلة كما في: ل ب و ب، و ل ل ي ل.³

والحال كذلك في الجذر الرباعي حيث يمكن أن يجتمع صامتان متماثلتان في نفس الجذر، ولكن مع الفصل بينهما بصامت آخر، فمن أمثلة ورودهما في الفاء واللام الأولى: ل د ر د ب، و ل ق ر ق ب. ومن أمثلة وقوعهما في العين واللام الثانية: ل ق س ط س، و ل ه د ب د، وهذه الأشكال الجذرية التي تجتمع فيها صوتيتان متماثلتان مع وجود فاصل هي التي اصطلح على تسميتها السكاكي بالمضاعف، والواقع أن في هذا الصنف من الجذور تكرير لصامت وليس تضعيف له، لأن التضعيف إجراء صرافي وليس إجراء معجميا. ولذلك مثل المعجميون العرب لفعل ثلاثي مضعف العين مثل: كَسَّر في الدخلة الجذرية: ل ك س ر، ولفعل رباعي مضعف اللام الثانية مثل: اقشعَّر في الدخلة الجذرية: ل ق ش ع ر.

¹ هذه الصوتيات الثلاث هي التي يسميها الخليل في العين (58/1): «حروف العلة»، مقابل «الحروف الصحاح» التي تظهر في الجذور الصحيحة.

² س = ساكن، والميم أسفله للدلالة على التماثل.

³ هذا النوع من الجذور عزيز في المعجم العربي، إذ لا يتجاوز عدده الثلاثين. كما بينا ذلك في الفصل الرابع من أطروحتنا عن: بناء الجذر الصوتي في اللغة العربية.

وهناك شكل آخر من الجذور الرباعية في معجم اللغة العربية، بني بواسطة النحت، وقد قمنا في الوادي (2005) بمجرد للجذور الرباعية المنحوتة الواردة في معجم مقاييس اللغة لابن فارس،¹ وحاولنا الكشف عن السيرورات الصوتية لنحتها انطلاقاً من جذور ثلاثية، فتبين لنا أن هذا النحت يتم بناء على ثلاث عمليات من الحذف التي تطبق على الجذرين الثلاثيين:

(أ) العملية الأولى يتم بموجبها حذف لام الجذر الثلاثي الأول وفاء الجذر الثاني، وبعبارة أخرى حذف الصامتين المتجاورين من الجذرين الثلاثيين، على هذا النحو:

لح ل س + ل ح ب س ⇌ ل ح ل ب س ل د ل س + ل د م س ⇌ ل د ل م س
لث ع ب + ل ع ل ب ⇌ لث ع ل ب ل ج م ر + ل ج ه ر ⇌ ل ج م ه ر

(ب) العملية الثانية لبناء الجذور الرباعية المنحوتة انطلاقاً من جذرين ثلاثيين، يتم بموجبها حذف عين ولام الجذر الثلاثي الأول، كالتالي:

ل ب ت ر + ل ح ت ر ⇌ ل ب ح ت ر ل ج ف ل + ل ح ف ل ⇌ ل ج ح ف ل
ل ه ل ع + ل ب ل ع ⇌ ل ه ب ل ع ل ع ص ر + ل ص ف ر ⇌ ل ع ص ف ر

(ج) العملية الثالثة، يتم فيها حذف فاء وعين الجذر الثلاثي الثاني، على هذا النحو:

ل ع ج ر + ل ج ر ف ⇌ ل ع ج ر ف ل ب ل ط + ل ب ط ح ⇌ ل ب ل ط ح
ل ج ر ه + ل ج ر م ⇌ ل ج ر ه م ل ف ر ق + ل ف ق ع ⇌ ل ف ر ق ع

وفي المعجم العربي، جذور رباعية منحوتة من عبارات أو من جمل، خصص لها السيوطي باباً في المزهر، هو "باب النحت"،² نذكر منها هذه الأمثلة:

¹ انظر الفاصل الثامن من أطروحتنا، ص. 524 – 528.

² المزهر، ج. 1، ص. 482-484.

- √ح م د ل: ومنه الحمدة و حمدل.....من " الحمد الله "
- √ح و ل ق: ومنه الحولقة وحولق.....من " لا حول و لا قوة إلا بالله "
- √*ب س م ل: ومنه البسمة ويسمل.....من " باسم الله "
- √*ح ي ع ل: ومنه الحيلة وحيعل.....من " حيَّ على "

أما الطريقة التي يتم بها اختيار الصوامت الأربعة للجذر الرباعي في هذا النوع من النحت، فلا تحكمها قواعد معينة، ولذلك فإن من هذه الجذور المنحوتة من عبارات أو جمل، ما هو حسن التأليف، نحو: √ح م د ل، √ح و ل ق، ولكن من هذه الجذور ما يخرق قيود التأليف في اللغة العربية، مثل: √*ب س م ل، حيث هناك تأليف بين شفويين، الباء والميم، و √*ح ي ع ل، حيث ألف بين حلقين، الحاء والعين، وهذا ما نبه إليه الخليل في معجمه، عندما لاحظ أن العين والحاء والهاء لا تأتلف في جذر واحد، لأنها في وصفه النطقي لصوتيات اللغة العربية " في حيز واحد كلهن حلقية " ¹، ولكنها تألف في المنحوت من الجذور، مثل قولهم: حيلة و حيهلة بمعنى الحث على الإتيان. ² ولذلك فإننا نستغرب من غياب الجذر الرباعي المنحوت: √*ح ي ع ل، في اللسان وورود ما اشتق من هذا الجذر تحت مادة سيئة التأليف هي: * (ح ع ل)، ³ التي اجتمع فيها صامتان ينتميان لنفس العضو النطقي، أي جذر اللسان أو أصله، ولذلك قال الخليل: " العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة، لقرب مخرجيهما. " ⁴

(درس الأربعاء 01 أبريل 2020)

2.2.1.1. الجذر المعتل في المعجم العربي.

¹ العين، ج. 1، ص. 58.

² العين، ج. 1، ص. 61، و ج. 3، ص. 5، والنحت حسب الخليل هو " بناء كلمة من كلمتين. "

³ اللسان، ج. 1، ص. 688.

⁴ العين، ج. 1، ص. 60.